

التواصل الأسري وترسيخ قيم المواطنة في مرحلة الطفولة من أجل التأسيس للعيش المشترك

Family Communication and the Consolidation of Citizenship Values in Childhood to Establish Coexistence

د. عائشة رحوي^{1*}، طالب دكتوراه: عبد القادر عربوز²

(1) جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس / الجزائر (kh.rahoui@yahoo.com)

مخبر الدراسات والأبحاث الفلسفية جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس

(2) جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس / الجزائر (arbouzaek1274@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2022/11/04 ؛ تاريخ القبول : 2025/04/24 ؛ تاريخ النشر : 2025/05/20

Abstract

الملخص

This research paper aims at shedding light on the role of family communication in consolidating the values of citizenship in the child, which ensures for us coexistence' establishment since childhood. Family represents the basic and important social system, characterized by a network of social relations and interactions, in which the individual social existence is formed. Furthermore, good communication between family members is a necessary passage for entering into relations with the other, because it represents the need for a sense of correlation and integration, which establishes the individual's belonging to the large society and its integration into it according to the principle of right and duty upon which citizenship is based. Also, protecting human rights and recognizing pluralism in order to repair the rift to overcome disintegration and achieve coexistence.

Keywords : Family communication, citizenship, dialogue, coexistence.

تهدف هذه الورقة البحثية الى تسليط الضوء على دور التواصل الأسري في ترسيخ قيم المواطنة عند الطفل مما يكفل لنا التأسيس للعيش المشترك منذ مرحلة الطفولة. تمثل الاسرة ذلك النظام الاجتماعي الأساسي والمهم، المتميز بشبكة من العلاقات الاجتماعية والتفاعلات، التي فيها يتشكل الوجود الاجتماعي للفرد، والتواصل الجيد بين أعضاء الأسرة ممر ضروري للدخول في علاقات مع الآخر، لأنه يمثل الحاجة الى الاحساس بالارتباط والاندماج وهو الذي يؤسس لانتماء الفرد الى المجتمع الكبير واندماجه فيه وفق مبدأ الحق والواجب الذي تقوم عليه المواطنة. وحماية حقوق الإنسان والاعتراف بالتعدد من أجل رأب الصدع لتجاوز التفكك وتحقيق العيش المشترك.

الكلمات المفتاحية: التواصل الأسري، المواطنة، الحوار، التعايش.

1. مقدمة:

يعتبر التنوع والاختلاف أيا كان نوعه اجتماعيا أو ثقافيا أو دينيا أو عرقيا أو لغويا أو بيولوجيا أو فكريا... قانونا كونيا وسنة الله في خلقه، وهذا الاختلاف يشكل في الكثير من الأحوال صراعات مجتمعية محلية وطنية وتمتد في كثير من الأحيان إلى العالمية قد تكون من النوع الديني أو الإثني أو الجنسي... تزداد خطورتها في الوقت الحاضر مع تنوع وسائل الاتصال وسرعتها وصعوبة الرقابة عليها خاصة بالنسبة للأطفال الصغار مما قد يجعلهم عرضة للانجراف وراء تيارات معادية تؤسس للصراع الحضاري والإثنية ونبذ الآخر ومعاداته وهذا ما يجعلنا أمام حتمية تبني تكريس ثقافة العيش المشترك من أجل حماية مجتمعاتنا وتجاوز الاختلافات وتحقيق التفاهم والانسجام والتعاون "فالعالم اليوم في أشد الحاجة إلى التسامح والتعايش الإيجابي بين الناس أكثر من أي وقت مضى نظرا لأن التقارب بين الثقافات والحضارات يزداد يوما بعد يوم بفضل ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية التي أزلت الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب حتى أصبح الجميع يعيش في قرية كونية صغيرة" (حسين، 2013، ص15).

ولا يمكن التأسيس للعيش المشترك وثقافته إلا من خلال وجود مواطنة فاعلة وفعالة تضمن لنا مواطنين منسجمين ومنتمين للوطن ينبذون الاختلاف والصراع التفرقة يقبلون العيش المشترك في ظل العدل والمساواة والتسامح والاحترام المتبادل "فالمواطنة تعمل على إعادة تكوين النسيج الاجتماعي، والنسق السياسي، بحيث تكون الرابطة الأساس بين أفراد المجتمع، هي المساواة والفرص المتكافئة، فالمواطنة تمثل الأساس في عملية تحقيق الاندماج الوطني بين أطراف الشعب" (شبيطة، 2018، ص344)، وبهذا تعتبر المواطنة مستندا علميا للسلوك الانساني في الجماعة توطئه وتجعل منه مواطنا فعلا يتمتع بالحس المدني، لكن هذه المواطنة ليست حالة طبيعية معطاة بحيث تولد مع الانسان في فطرته، بل إنها مجموعة من الخصائص والصفات التي يكتسبها الفرد من خلال التربية والممارسة والتواصل مع الآخر خلال مراحل حياته المختلفة التي يبدها بأولى المحطات ألا وهي الأسرة التي تلعب دورا أساسيا في بناء الوعي الحقوقي والواجباتي عند الفرد وتؤهله للاندماج في مجتمعه والتعايش والتكيف مع أفرادهِ وذلك من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والتواصل الأسري الذي يعتبر أساس العلاقات الانسانية والعيش المشترك، فمن خلال التواصل بين الوالدين فيما بينهم وبين الطفل والوالدين

وبين الإخوة في ما بينهم يتعلم الطفل مبادئ العيش المشترك وأساسه ويتعلم احترام الغير ، وعليه نطرح السؤال التالي: كيف يمكن للتواصل الأسري أن يساهم في تكوين مواطن الغد الذي يقبل العيش المشترك في ظل التطور التكنولوجي الحاصل ؟

2. التواصل الأسري:

إن عملية التواصل هي ظاهرة تشمل مختلف المجالات الإنسانية وتكتسي أهمية بالغة في إقامة العلاقات المادية والمعرفية بين الأفراد والجماعات وهو الميكانيزم الذي تتواجد بواسطته العلاقات الإنسانية وتتطور . والتواصل الأسري هو احدى أنواع التواصل الاجتماعي ويعرف بأنه "الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف الوالدين والأبناء والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية كالحوار والتشاور والتفاهم والاقناع والتوافق والتعاون والتوجيه والمساعدة" (بكار ، 2009، ص21).

فالتواصل الأسري هو التفاعل والتحدث والمناقشات، واتصال بين طرفين في عائلة واحدة أو عدة أطراف الوالدين والأبناء، ويتخذ عدة أشكال تواصلية كالتفاعل والاقناع والاتفاق مما يساعد على تحقيق هدف مشترك يخص الأسرة، كما يعني التواصل ذلك التضامن والتوحد بين أفراد الأسرة والتفاعل لكي يكون بينهم قاعدة مشتركة ولغة واحدة ومفاهيم موحدة.... (عبد الغفار ، 2021، ص162)

كما عرف بأنه "التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة والحديث عما يتعلق بشؤون الأسرة من أهداف ومقومات وعقبات ويتم وضع الحلول لها وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة، مما يؤدي لخلق الألفة" (بكار ، 2009، ص22). فالتواصل هو جوهر العلاقات الأسرية ومحقق تطورها حيث لا يمكن لنا الحديث عن منظومة أسرية متطورة في غياب التواصل بين أفرادها.

3. أهمية التواصل الأسري:

- للتواصل الأسري أهمية تعكس على نفسية وسلوك الفرد وتتجلى فيما يلي:
- يعمل على تنمية العلاقة بين أفراد الأسرة، فهو يعد أساس للعلاقات الأسرية الحميمة البعيدة عن التفرق والتقاطع فيؤدي إلى التوصل إلى فهم كل من الطرفين للآخر.
 - يساعد على نشأة الأبناء نشأة سوية صالحة بعيدة عن الانحراف الخلقي والسلوكي.

- يخلق التفاعل بين الطفل وأبويه مما يساعدهما إلى دخول عالم الطفل الخاص، ومعرفة احتياجاته فيسهل التعامل معه.
 - يجعل من الأسرة كالشجرة الصالحة التي تثمر ثماراً صالحة طيبة، وهي السلوى لهذه الحياة.
 - يتعلم كل فرد في الأسرة أهمية احترام الرأي الآخر، فيسهل تعامله مع الآخرين (الأبناء، الآباء، المعلمين، المجتمع من حوله).
 - يعزز الثقة في أفراد الأسرة مما يجعلهم أكثر قدرة على تحقيق طموحاتهم وآمالهم.
 - يعمل على ترويض النفوس وقبول النقد من الطرف الآخر.
 - عمل على دعم النمو النفسي والفكري والاجتماعي لشخصية الأبناء.
 - يعمل على التخفيف من مشاعر الكبت عند الأبناء.
 - يعمل على تحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق عند الأبناء.
- يعتبر وسيلة بنائية علاجية تساعد في حل كثير من المشكلات في الأسرة... (برو، 2013)

4. المواطنة:

تعتبر المواطنة مستندا علميا للسلوك الإنساني في الجماعة داخل الدولة وحصيلة لترسيخ مفهوم الدولة الحديثة وما تقوم عليه من سيادة للحكم والقانون والمشاركة السياسية الكاملة في ظل دولة المؤسسات. وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن المواطنة "بأنها علاقة بين الفرد ودولته كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة، والمواطنة تدل ضمنيا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات وهي على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوق سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة" (الكواري، 2002، ص 31).

كما تعرفها موسوعة كولير الأمريكية بأنها "أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية اكتمالا" (الربضي، 2008، ص 119)، فالمواطنة هي العلاقة الرابطة بين الفرد والدولة التي يستقر فيها وينتمي إليها عاطفيا ووجدانيا كما يحمل جنسيتها مع كل ما تستوجبه هذه العلاقة من ممارسة فعلية للحقوق والواجبات على ارض الواقع وفي جميع المجالات: السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية. ومعنى ذلك أن مصطلح المواطنة يستوعب وجود علاقة بين الدولة أو الوطن والمواطن وأنها تقوم

على الكفاءة الاجتماعية والسياسية للفرد، كما تستلزم المواطنة الفاعلة توافر صفات أساسية في المواطن تجعل منه شخصية مؤثرة في الحياة العامة، مع القدرة على المشاركة في التشريع واتخاذ القرارات. وهذه الرابطة التي ارتبط بها الافراد وفق مبدأ المواطنة ليست تجمعاً من الافراد لا تربط بينهم سوى علاقة قانونية جافة بل هي عبارة عن اتحاد يقوم على روابط التشارك و التضامن بين أطرافه، و التضامن الذي تنطوي عليه المواطنة ينقسم إلى قسمين: تضامن الدولة مع المواطنين من أجل ادماجهم في الجسم الاجتماعي و تحسين أوضاعهم ، و النوع الثاني هو تضامن المواطنين فيما بينهم عن طريق مؤسسات و جمعيات المجتمع المدني.

و التضامن بكلا نوعين يضمن الأمن و السلام الأهلي داخل الدولة و يكسب المجتمع حصانة اتجاه مخاطر التفكك و الانقسام.

وتزداد قوة هذه الرابطة وتتفعل بتوافر الحسّ المدني الذي يتعلق بمدى شعور المواطن بالمسؤولية اتجاه الوطن و الصالح العام حيث يتجلى في احترام المواطن للقوانين و عدم مخالفتها و التقيد بموجباتها و القيام بالواجبات كاملة مع تشجيع المواطنين الآخرين على هذا السلوك من دون أن يكون هذا الموقف صادراً عن خوف من السلطة القائمة أو عن إكراه من المحاكم و الأجهزة المختصة.

و يتجلى الحس المدني كذلك لدى المواطن في سلوكه اليومي من حفاظ النظافة العامة

والعناية بالأماكن العامة و المشاركة في حمايتها، فبالحفاظ على الصالح العام نضمن تحقيق المصلحة العامة والفردية. وهذا كله يمكن أن نربيه في الطفل منذ نعومة أظفاله أي بين أفراد أسرته من خلال تواصله معهم.

كما يتعلق الحس المدني بموقف من الاحترام اتجاه المواطنين الآخرين "بأنها اعتراف متبادل و تسامح للأفراد فيما بينهم باسم احترام كرامة الشخص البشري الذي يسمح بتناغم و انسجام كبير في المجتمع. يتعلق الأمر إذن بمرعاة أخلاق المصلحة العامة عبر تنظيم عمومي مشترك للمواطنين يمكن تصوره من منظور مستويات متعددة: محلي، وطني و عالمي." (ولديب، 2010، ص60) والحس المدني لا يمكن أن يكتسبه الفرد إلا إذا توفرت البيئة الأسرية التي توفر له الشروط لذلك.

5. دور التواصل الأسري في تنمية قيم المواطنة:

تعد المواطنة ركيزة من ركائز النظم الديمقراطية التي تعتمد عليها الدول الحديثة ومؤشرا هاما من مؤشرات الحداثة. و المواطنة هي عبارة عن مجموعة من الأخلاقيات و الخصائص و الصفات التي يكتسبها الفرد بالممارسة و التربية و التعليم فهي نتيجة لبناء مستمر و عملية تصحيح مسترسلة و دائمة، فغرس المواطنة الديمقراطية الواعية والفعالة والمسؤولة يمثلا هدفا أساسيا للمجتمعات من أجل تحقيق أسس العيش المشترك وتبدأ هذه العملية في أحضان الأسرة اللبنة الأولى للمجتمع، فالذات تتشكل إلى حد كبير من خلال الأسرة التي تقدم القيم والمصالح والممارسات المشتركة كما أن القيم الفردية للشخص تتكون هي الأخرى من السياق الاجتماعي للأسرة من خلال الارتباطات الاجتماعية والتواصل الأسري داخل الأسرة عن طريق تواصل أفرادها بالحوار الذي يتعلم الفرد من خلاله و يكتسب قيما مختلفة تجعله يحترم الآخر و يعترف به و يشاركه الرأي "فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي تعنى بالتماسك الاجتماعي لكونها مصدرا لتكوين الشخصية والانتماء والهوية الانسانية والوطنية ومفرز المثل السلوكية والتكيف مع المجتمع من خلال الدور الذي تقوم به في تربية الناشئة. فالوطن بكافة أركانه ومؤسساته وبرامجه المنصبة نحو خلق الانسان المسؤول في المجتمع وتكوين البيئة الملائمة لرقى المواطنين لن يصل إلى مرامه المنشود إلا إذا ابتدأ سريان نفس هذه الروح ونفس هذه التوجهات نحو الأهداف ذاتها داخل الأسرة فدورها هو الأساس الذي تقوم على ركائزه برامج مؤسسات الوطن" (الصاقوط، 2007، ص107).

ويعتبر تعلم الفرد لأداب الحوار مع الآخرين مدخلا ثقافيا وأساسا حضاريا متكاملأ لبناء المواطن الصالح الذي تربطه علاقة وثيقة بوطنه وشركائه في المواطنة. ويلعب التواصل الأسري دورا كبيرا في هذا المجال فهو يرسخ مفهوم المواطنة لدى الأفراد من خلال ممارسة الحوار والمناقشة وملاحظة الطفل ومعايشته لهذا التواصل: فالأطفال يلاحظون ويحتفظون بما يلاحظوه، وما يلاحظوه هو نحن الكبار كيف نعيش ونتعامل مع الأمور بروح معينة وكيف نتعامل ونتواصل ونشترك مع بعضنا بطرق متعددة كيف نتضامن وكيف نفترق ونتصارع، كل هذا يترسخ في شخصية أطفالنا فهم يحفظون ويقلدون ويضيفون، وبعد ذلك يحتفظون بهذه النماذج التي قدمناها لهم من خلال تواصلنا معهم أو مع غيرهم بحضورهم دون قصد منا أو وعي... (قاسم، 2008، ص113) تنمية حسهم الوطني و توجيههم

الى احترام الأنظمة و القوانين و توجه سلوكهم في الصغر و الكبر و يمكن أن نلمس دور التواصل الأسري في تنمية قيم المواطنة فيما يلي :

1.5 التعاقد وفق مبدأ الحق والواجب :

إن العقد هو رابطة قانونية تجمع بين طرفين أو أكثر و تستند إلى فكريتي الحق و الواجب، وهو مبدأ أساسي من مبادئ المواطنة فالمواطن يرتبط مع الدولة و مع المواطنين الآخرين برابطة قانونية يتحدد من خلالها حقه و واجبه و يقبل بها الخضوع للسلطة الحاكمة التي تعبر في حقيقة الأمر عن إرادته، والأسرة في حد ذاتها تبنى هي الأخرى على أساس التعاقد بين المرأة و الرجل (الزوجين) لإنشاء إحدى أهم المؤسسات الاجتماعية التي تحافظ على وجود الكيان الاجتماعي للإنسان، وعيش الفرد ضمن حدود هذه المؤسسة وتواصله مع أفرادها، يحضره للعيش في الدولة أو الوطن وفق مبدأ التعاقد، فالفرد يدرك من خلال التواصل الأسري الجيد أنه عضو أساسي في هذه الأسرة و لا يمكن أن تقوم هذه الأخيرة بدون وجوده و هذا ما سيجعله يقتنع بأنه عضو مؤسس في تكوين المجتمع السياسي الذي ينتمي اليه و يشارك فيه .

كما يدرك الفرد داخل الأسرة أنه طرف في هذا العقد مع ما ينتج عن ذلك من مسؤوليات وحقوق، مما يؤهله لأن يكون كذلك مواطناً طرفاً في عقد المواطنة له حقوق وواجبات. فتدرب الفرد على القيام بواجباته ومسؤولياته تجاه والديه وإخوته يجعله يتقبل ويقبل على واجباته تجاه الجماعة التي ينتمي إليها وتجاه مؤسسات الدولة كمواطن يعيش وفق عقد يجمعه بهذه الدولة.

2.5 الانتماء :

يشير مفهوم الانتماء إلى "الانتماء لكيان ما يكون الفرد متوحدا معه مندما فيه، باعتباره عضوا مقبولا وله شرف الانتماء اليه و يشعر بالأمان فيه و قد يكون هذا الكيان جماعة ،طبقة، وطن وهذا يعني تداخل الولاء مع الانتماء و الذي يعبر الفرد من خلاله عن مشاعره اتجاه الكيان الذي ينتمي اليه"(الصاقوط، 2007، ص29)، بحيث يستحيل على الفرد ان يعيش بلا انتماء ذلك الذي يبدأ مع الانسان منذ خروجه الى الحياة و ينمو بنمو و نضج الفرد الى ان يصح انتماء الى المجتمع الكبير، و لا يمكن ان يتحقق للإنسان الشعور بالمكانة والأمن والقوة والحب والصدقة إلا من خلال الجماعة،

فالسلك الانساني لا يكتسب معناه إلا في موقف اجتماعي، اضافة الى أن الجماعة تقدم للفرد مواقف عديدة يستطيع من خلالها أن يظهر فيها مهاراته و قدرته علاوة على أن شعور الفرد بالرضا الذي يستمد من انتمائه للجماعة يتوقف على الفرص التي تتاح له كي يلعب دوره بوصفه عضواً من أعضائها.

الأسرة أول جماعة ينتمي اليها الفرد ويعيش في كنفها ويتواصل مع أفرادها ومن أهم عمليات التطبيع الاجتماعي التي تقوم بها الأسرة هي تأصيل الانتماء عند الفرد الذي يحيا منذ طفولته في ظل مجموعة من القيم والمبادئ التي تترسخ في وجدانه، وذلك ما يحقق انتمائه إلى المكان والأسرة والجماعة والمجتمع والوطن. فالانتماء شعور يبدأ منذ الطفولة و يتولد مع اشباع حاجات القبول داخل الأسرة، و عن طريق تواصل أفرادها و تعاونهم فالعمل المشترك الجماعي بينهم يبني الشعور بالتقارب و الاتصال و هذا ما يعزز شعور الفرد بانتمائه إلى هذه الأسرة و أنه أحد أعضائها، مما يسهل عليه فيما بعد الانخراط في الجماعة والدولة التي سيعيش في كنفها وفق مبدأ المواطنة، فهو لن يعيش منعزلاً بل سيكون الانسان المواطن الذي ينتمي الى هذه الجماعة البشرية و الى الارض التي تعيش عليها هذه الجماعة، كما سينتمي إلى الهوية السياسية و القانونية التي تعرف الجماعة بها عن نفسها اتجاه الجماعات الأخرى.

كما أن التواصل الأسري عن طريق الحوار الذي من خلاله يتعلم الفرد ويكتسب قيما مختلفة تجعله يحترم الأخر ويعترف به، خاصة إذا كان هذا الحوار يتجاوز جدران و مناخ الأسرة النووية ليشمل الأسرة الموسعة حيث يتعلم الطفل آداب الحوار و المناقشة مع الآخرين رغم اختلاف الآراء و وجهات النظر سيؤسس للعيش المشترك وبعده عن ثقافة البغض و الكراهية و الشقاق التي تبنى على الاختلاف الاجتماعي و الثقافي و اللغوي حتى في المجتمع الواحد" فالانتماء الوطني يجذر و يعمق و يأخذ دوره الطبيعي في حياة الإنسان الخاصة و العامة، حينما يفتح هذا المفهوم على الخصوصيات الثقافية و الاجتماعية و الانسانية، التي يخترنها الانسان من روافد متعددة، و بهذا الانفتاح و التواصل، تتكامل طاقات الواقع و آفاقه مع محفزات و دوافع الذات و خصوصياتها الضاربة بجذورها في عمق التاريخ و الانسان، و بهذا يصبح الانتماء واعيا و حكيميا و بعيداً عن كل أشكال الشوفينية و النرجسية، فيقدر انفتاح

مفهوم الانتماء الوطني على المخزون الثقافي والتاريخي للمواطنين، بذات القدر يتعمق مفهوم الوحدة، ويتم التجاوز العملي للكثير من العقبات." (شبيطة، 2018، ص360).

3.5 المشاركة :

هي العملية التي يلعب الفرد من خلالها دورا فعالا في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمعه ويكون لديه فرصة في أن يشارك في وضع الأهداف العامة مع توفر أفضل الوسائل والامكانيات لتحقيق وانجاز هذه الأهداف. للمشاركة قيمة اجتماعية ذات أهمية كبيرة تكمن بداية في تحقيق الفرد لذاته و شعوره بأهميته و قيمته في هذا المجتمع .و هو يكتسب هذه القيمة أولا من عيشه وسط أسرة يشارك أفرادها مسؤوليات الحياة و يتقاسم معهم أدوارها ،فهي المجال الأول و المناسب لتعليم الفرد حرية اتخاذ القرار و الاختيار و المشاركة فيه ،حيث نجد أن أطفال الأسر الذين تصاغ قراراتهم الأسرية على أساس التواصل والحوار والتشاور بين جميع أعضائها بما فيهم الأطفال (حسب سنهم وقدراتهم بطبيعة الحال) باعتبارهم جزء من الأسرة نجدهم أطفال متحملين لمسؤولياتهم يبادرون في مدارسهم يتقنون فن التواصل مع الآخرين ويحترمون آراء الغير، فالفرد الذي يعطى مجالاً و حرية للمشاركة في تحمل المسؤولية وفق قدراته يكبر وهو واثق في امكانياته كما يتعلم الاعتماد على نفسه و يستطيع تقرير مصيره ،و هذا ما يؤهله مستقبلا للمشاركة في الحياة السياسية التي لا تمثل وسيلة للتنمية السياسية فحسب و إنما هي وسيلة للتنمية الاجتماعية و لتحقيق العدالة الاجتماعية و حسن توزيع السلطة والثروة .

من جانب آخر فالطفل الذي تربي في أسرة تقوم على التواصل نجده يجيد الاتصال التعايشي الذاتي ويمارسه، والذي يقصد به قبول الطفل لذاته أولا والتعايش معها والاعتراف بها كما هي والتواصل معها ومحاورتها وسالمتها ومساءلتها، وعدم إيذائها أو احتقارها أو الاعتداء عليها، وهذا كله يأتي من التعايش والتواصل داخل الأسرة وبين أفرادها داخليا، وهذا ما يسمح له بفهم واتقان وممارسة الاتصال التعايشي في المجتمع الواسع وحتى العالمي بحيث يستطيع التواصل تبادل الأفكار والمعلومات وإقامة علاقات تعاون مع أفراد مختلفين عنه في اللغة أو الدين أو العرق أو العادات ،في جو من الاحترام المتبادل والتعاون دون احتقار أو إقصاء أو معاداة الآخر... (بن عيسى، 2020، ص65).

4.5 الحرية :

لقد عاش الانسان منذ وجد على الأرض حرا وخاض الحروب الطاحنة من أجل حريته ولذا جاءت المواطنة لتؤكد وتضمن وتحمي حق الانسان في الحرية واتخذتها احدى القيم الرئيسية لها لمدى أهميتها في حياة الفرد. والحرية التي نادى بها المواطنة هي الحرية الاجتماعية التي يمثلها القانون واحترامه، فاحترام المواطن للقوانين التي شارك في صنعها إنما هو تكريس لحريته وحرية غيره. ويتعلم الفرد حدود حريته أولا في محيط أسرته، فالأسرة التي تتعامل مع أفرادها بأسلوب ديمقراطي يقوم على أساس الحوار والعدالة والمساواة وتفتح لهم المجال لممارسة حرية الرأي والتعبير، وتعلم طرق الحوار والتواصل مع التمكن من تكوين الرأي والدفاع عنه في النقاشات الأسرية خاصة فيما يتعلق بمستقبل هذا الفرد وحياته الخاصة، تساهم في ترقية قيم المواطنة وتنميتها عند أفرادها.

5.5 العدل والمساواة :

لقد قضى مبدأ المواطنة على الفروقات التي تظهر بين البشر سواء كانت طبيعية كاللون والجنس والعرق أو الفروقات الاجتماعية السياسية كالدين والمعتقد والاثنية والعرق والرأي السياسي والانتماء العائلي والطبقات الاجتماعية، وذلك بتبني قيمة أساسية ألا وهي المساواة حيث أصبح المواطنون سواسية أمام القانون في الحقوق والواجبات. والمساواة كقيمة أساسية يمكن للتواصل الأسري أن يرسخها عند الطفل من خلال التواصل الايجابي والمتساوي مع الأبناء الذكور والإناث على حد سواء بدون تمييز مما يسهل على الطفل الاندماج في المجتمع ويقبل العيش المشترك في كنف هذا المجتمع ، "فالحياة المشتركة مع الآخرين تحتاج من جميع الأطراف فيها قبولا بالتعايش المبني على العدل والمساواة، أي فيه تسامح فيما اختلف فيه لدى الأطراف، واحترام متبادل من كل طرف للطرف الآخر على قاعدة نقول: نتفاهم حول ما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، وعندئذ تتجح عملية التعايش بين الأفراد في المجتمع الواحد، وبين الشعوب" (بن عيسى، 2020، ص63)

6. خاتمة:

نعيش اليوم في عالم التنوع والاختلاف على جميع المستويات وفي جميع المجالات، مما يحتم علينا مواجهة هذا الاختلاف حتى لا يؤثر على سير حياتنا بسلام وحتى لا يتخللها الصراع بسبب

الاختلاف، حيث يشكل التعايش مع الآخر تحدياً يواجه المجتمعات من أجل ضمان استقرارها وسلامها، ويعتبر التسامح قيمة أساسية للعيش المشترك وتجاوز الانقسامات التي تقوم العرق والجنس واللغة والدين "فالتسامح وسيلة الانسجام، وهو عملية لتتقية الأفكار وفهم آراء الغير، وحسب منظمة اليونيسكو فمعنى التسامح هو: الاحترام وقبول الآخر بكل ما يرتبط به من ثقافة وحضارة وسلوك ودين وعرق وغيرها من الاختلافات بين الناس في عالمنا، واعتبار التسامح ضرورة مهمة في الحياة سياسياً وقانونياً، وليس مجرد فعل أخلاقي حميد، أو وصفة فضلى تنشر السلام في العالم، وتساعد على إحلال ثقافة السلام والتعايش محل ثقافة الحرب ورفض الآخر... (شبيطة، 2008، ص61).

وبالتالي لا يصح للأسرة الانتكال على المدرسة أو المؤسسات التربوية الأخرى لتوجيه الأبناء وتعويدهم على مقومات المواطنة الصالحة. ومهما يكن أفراد الأسرة منغمسين في أعمالهم وانشغالاتهم، إلا أن ذلك لا يسقط عن كاهلهم واجب تخصيص الوقت الكافي لتواصلها مع أطفالها لتعزيز قيم المواطنة، ومن أهم المجالات التي ينبغي على الأسرة التركيز عليها لبناء المواطن الصالح ما يلي:

- 1-تأصيل حب الوطن والانتماء له، وذلك بتعزيز الشعور بشرف الانتماء للوطن، والعمل من أجل رقيه وتقدمه، والمشاركة الفاعلة في خطط التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.
- 2-تعزيز الثقافة الوطنية بيبث الوعي في نفوسهم بتاريخ الوطن وانجازاته.
- 3- التأكيد على المعاني التي تشير الى الرموز الوطنية كالعلم والنشيد الوطني.
- 4-احترام الأنظمة والقوانين التي تنظم الدولة وتحافظ على حقوق المواطنين وتسير شؤونهم.
- 5- التأكيد على أهمية التعاون والتضامن والعمل الجماعي.
- 6-تعزيز حب الوحدة الوطنية، واحترام جميع أفراد المجتمع دون تمييز بسبب الانتماء أو العرق أو الدين.

7-حب الدفاع عن الوطن.

8-الحديث المباشر حول مقومات المواطنة الصالحة.

9-تعزيز حب التعاون مع أجهزة الدولة... (الصاقوط، 2007، ص108).

7. قائمة المراجع:

- 1- عبد الكريم بكار، التواصل الأسري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2009.
- 2- علي خليفة كوارى وآخرون، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2002.
- 3- حسين علي المصطفى، أدبيات التعايش بين المذاهب، لبنان: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ط2، 2013.
- 4- محمد الصاقوط، المواطنة والوطنية، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007.
- 5- مصطفى قاسم، التعليم والمواطنة واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية ط1، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2008
- 6- قواسم بن عيسى، الاتصال التعايشي وإدارة الاختلاف، مجلة الموارد البشرية للدراسات والأبحاث- المركز الديمقراطي العربي-برلين العدد9، 2020
- 7- مسعود الرضي، أثر العولمة في المواطنة، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد19، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.
- 8- مها شبيطة، المواطنة وعاء للتسامح مع الآخر، أعمال مؤتمر ثقافة العيش المشترك، الجزائر: إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، ط1، 2018،
- 9- نهى محمود عبد الغفار وآخرون أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتواصل الأسري كما يدركها الأبناء في مرحلة المراهقة، مجلة بحوث المجلد 1، العدد4، 2021،
- 10- رو محمد، الاتصال والتواصل الأسري قديماً وحديثاً، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة ،09-10أفريل2013، جامعة قاصدي مرباح ورقلة- الجزائر، <http://manifest.univ-ouargla.dz> /اطلع عليه: 2022/07/20.
- 11- سيدي محمد ولديب، الدولة وإشكالية المواطنة قراءة في مفهوم المواطنة العربية، ط1، عمان: دار كنوز المعرفة، 2010.